



www.alimamaltayeb.com



سلسلة محاضرات الإمام الأكبر

(2)







www.alimamaltayeb.com



الإمارات العربية المتحدة
ص.ب ٧٧٨٤٧ أبوظبي
هاتف: 888 93 65 2 971+
فاكس: 054 12 44 2 971+
البريد الإلكتروني: info@muslim-elders.com
الموقع الإلكتروني: www@muslim-elders.com

فِهرسِت الهيئَة المصريَّة العامَّة
لدار الكُتُب والوثائق القوميَّة:
الطيِّب، أحمد (الإمام الأكبر)
في المنهج الأزهري
ط –2 القاهرة: دار القدس العربي،
1440هـ/ 2019م.
ص ؛ 21.5 × 14.5 سم.
عدد الصفحات: 200
1 – علوم الشريعة 2 – مناهج البحث
3 – الفلسفة الإسلامية 4 – العنوان

رقم الإيــداع: 2017/19016
الترقيم الدولي: 978-977-6601-15-4

الطبعة الثانية

1440هـ/ 2019م.

مُتعَهِّد الطبع:
دار القدس العربي ، القاهرة
البريد الإلكتروني: dar.quds@gmail.com

تصميم الغلاف: Media Pictures Adv.
وائل حسن – هاتف: 20 1113354001+
البريد الإلكتروني: wael.hasan86@gmail.com

الصَّفُّ الطِّباعِيُّ والتنسيق: ناصر محمد يحيى



(يُباعُ هذا الكِتابُ بِسعر التَّـكلُفة وعائدُه مُخصَّصٌ لطباعةِ كُتُبِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ)

جميعُ حقوقِ المِلكيَّةِ الأدَبيَّة والفَنِّيَّةِ محفوظةٌ للمؤلفِ؛ ويُحْظَرُ إعادةُ إصدارِ هذا الكِتابِ، ويُمنَع نَسْخُه أو استعمال أيِّ جزءٍ منه، بأيِّ وسيلةٍ تصويريَّةٍ أو إلكترونيَّةٍ أو ميكانيكيَّةٍ، بما فيه التَّسجيل الفوتوغرافي والتَّسجيلُ على أشرطةٍ أو أقراصٍ مُدْمَجَةٍ، أو أيِّ وسيلةِ نشرٍ أُخرَى، بما فيها حِفظ المعلومات واسترجاعها، إلَّا بمُوافقَةِ الأزهر أوالمجلس خَطيًّا.

www.alimamaltayeb.com



كلمة في المنهج الأزهري (*)

(١)

الحَمْدُ للَّهِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدِنا رسولِ اللَّهِ، وعلَى آلِه وصَحبِه ومَن اهتدَى بهُداه.

وبعد:

فلعَلَّ مِنَ المفيدِ للقارئِ الكريمِ أنْ أُقَدِّمَ له مُؤَسَّسةَ الأزهرِ الشَّريفِ في فِقْراتٍ، قد تَطُولُ قليلًا، لكنَّها تُلقي بعضَ الضَّوءِ على طَبيعةِ المنهجِ العلميِّ في هذه المؤسَّسةِ، وكيفيَّةِ التَّكوينِ العقليِّ والوجدانيِّ لتلاميذِها وطلَّابِها، ومدى انعكاسِ هذا المنهجِ على رؤيةِ الأزهريِّين للأُخوَّةِ الإسلاميَّةِ والأُخوَّةِ الإنسانيَّةِ سواءً بسواء.

(*) أصلُ الكلمةِ: محاضرةٌ أُلقِيَت في الكويت في ٢١ يناير سنة: ٢٠١٦م/ ١٠ ربيع الآخر سنة: ١٤٣٧هـ.

www.alimamaltayeb.com

يُحَدِّثُنا التَّاريخُ أنَّ الجامعَ الأزهرَ احتُفِلَ بافتتاحِه بإقامةِ صلاةِ الجُمُعةِ فيه يومَ السَّابعِ مِن رمضانَ سنةَ: **٣٦١**هـ، الموافقَ **٢١** من يونيو سنةَ: **٩٧٢**م، أي منذُ **١٠٧٦** عامًا هجريًّا، أو **١٠٤٤** عامًا ميلاديًّا مِن عمرِ الزَّمانِ.

ورُغم أنَّ الغرضَ مِن إنشاءِ الجامِعِ الأزهرِ كان في باديءِ الأمرِ نشْرَ «المَذهبِ الشِّيعيِّ» ودعمَه، إلَّا أنَّ اللَّه تعالى شاءَ لهذا المعهدِ العتيقِ أن يقومَ على رعايةِ مذاهِبِ أهلِ السُّنَّةِ أوَّلًا وبالذَّاتِ، مع الانفتاحِ على المذاهبِ الإسلاميَّةِ الأُخرَى ثانيًا وبالعَرَضِ.

وظلَّ الأزهرُ إلى يومِ النَّاسِ هذا يقومُ بواجبِه في تعليمِ الإسلامِ: عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا، كما أرادَهُ اللَّهُ رحمةً وسلامًا وأُخوَّةً، وكما بلَّغَه محمَّدٌ ﷺ هُدًى ونورًا وعدلًا ومساواةً بين النَّاسِ.

أمَّا منهجُ الأزهرِ التَّعليميُّ فقَد كانَ -منذ بدايتِه- مَنهجًا يحرِصُ على أن يُرسِّخَ في عقولِ الطُّلَّابِ ووُجدانِهم صورةَ الوجهِ الحقيقيِّ للإسلامِ، عَبْرَ ترجمةٍ صادِقةٍ لطبيعةِ التُّراثِ

الإسلاميِّ وجوهرِه، في أبعادِه الثَّلاثَةِ: النَّقليَّةِ والعقليَّةِ والذَّوقيَّةِ، وأنَّ هذه الأبعادَ الثَّلاثةَ تمتزِجُ امتزاجًا كامِلًا متناغِمًا في طبيعةِ «التَّكوينِ العلميِّ الأزهريِّ» مِن خِلالِ دِراسةِ علومِ النَّصِّ، والعقلِ، والذَّوقِ.

والمُرادُ بعلومِ النَّصِّ: كُلُّ ما نَشَأَ مِن علومٍ ترتبِطُ بنَصِّ القُرآنِ الكريمِ أو نصِّ السُّنَّةِ النَّبويَّةِ الصَّحيحةِ، كـ«التَّفسيرِ وعلومِ القُرآنِ، والحديثِ وعلومِه، والفِقهِ وأصولِه، وعلومِ السِّيرَةِ، وكُلِّيَّاتِ العقيدةِ وكُبرياتِ مسائِلِها»، وباختصارٍ: كُلُّ عِلمٍ يُشكِّلُ النَّصُّ فيه موضوعًا تدورُ عليه مسائلُ العِلمِ، ويكونُ النَّصُّ فيه مأخَذَ البَرهَنَةِ والاستدلالِ.

ويُقصَدُ مِن علومِ العَقلِ: العلومُ التي يستقِلُّ العقلُ فيها بإثباتِ مسائِلِها وقضاياها بتوسُّطِ الاستدلالِ النَّظريِّ، مثلُ عِلمِ الكلامِ أو علمِ أصولِ الدِّينِ، وهما بمعنًى واحدٍ، ومثل الفلسفَةِ الإسلاميَّةِ بمختلِفِ مدارِسِها، والمَنطقِ، وأدبِ البحثِ والمُناظَرةِ، وعِلمِ الجَدَلِ والخِلافِ في تطبيقاتِه الكَلاميَّةِ (لا الفقهيَّةِ).

أمَّا علومُ الذَّوقِ فهي علومُ التَّصوُّفِ الإسلاميِّ بمَدارسِه وأذْواقِه ومَشارِبِه المتعدِّدَةِ، وهو عِلمٌ يعوِّلُ على وارداتِ القَلبِ وإشراقاتِه والإلقاءِ في الخاطرِ بعدَ التَّخَلِّي والتَّحَلِّي. وعِلمُ الأخلاقِ وَثيقُ الصِّلَةِ بعِلمِ التَّصوُّفِ، ويَقرُبُ أنْ يكونَ مُقدِّمَةً أو مَدخلًا لهذا العِلمِ.

وهذا المَنهجُ يُمثِّلُ وسَطيَّةَ الإسلامِ الَّتي هي أخصُّ وصفٍ لهذا الدِّينِ القَيِّمِ، كما يُمثِّلُ الفَهمَ المُعتدِلَ لنصوصِ الكتابِ والسُّنَّةِ، وما نشَأَ حولَهما مِن إبداعاتٍ علميَّةٍ وفكريَّةٍ وروحيَّةٍ، ثُمَّ هو يُرسِّخُ في ذِهنِ الطَّالبِ الأزهريِّ، منذُ نُعومةِ أظفارِه في قاعاتِ الدَّرسِ، مبدأَ الحوارِ وشرعيَّةَ الاختلافِ، وثقافةَ: «إن قيل: قُلنا»، و«لا يُقال كذا؛ لأنَّا نقول كذا»، و«لا يُعترَضُ علينا بكذا؛ لأنا نُجيبُ بكذا».

وقَد تمثَّلَ كلُّ ذلك في نظامٍ تعليميٍّ تربويٍّ في آنٍ واحدٍ، يتيحُ للتِّلميذِ الصَّغيرِ المبتدئِ أن يختارَ منذُ الطُّفولةِ الباكرةِ مذهبًا من بينِ المَذاهِبِ الفقهيَّةِ المتعدِّدةِ، يَدرُسُه ويَتعمَّقُ

فيه، ويهيِّئُ ذهنَه -شيئًا فشيئًا- لاستيعابِ أكثرَ مِن مذهبٍ وأكثرَ مِن رأيٍ فيما يدرُسُه مِن علومٍ ويحصِّلُه مِن معارِفِه، وأنَّ جَميعَ هذه الآراءِ -رغمَ تبايُناتِها الواسعةِ- مقبولةٌ وصحيحةٌ، ولَيْسَ من حَقِّ أحدٍ أن يُصَادِرَ على أحدٍ آخَرَ رأيًا ارتآهُ، بعدَ أنْ دَرَسَه دِراسةً علميَّةً، توفَّرت لها كُلُّ أدواتِ المعرفةِ والنَّظرِ والتَّرجيحِ.

هذا المنهجُ الحواريُّ المُعتَدِلُ نجَحَ في أن يُجَنِّبَ طُلَّابَ الأزهرِ الانغلاقَ في مذهبٍ واحدٍ بعينِه، يَراه صَحِيحًا ويرى غيرَه باطِلًا.

انظرْ إلى الواقعِ العمليِّ لحياةِ علماءِ الأزهرِ وطلَّابِهم، وهم يُطبِّقونَ الشَّريعةَ في عباداتِهم ومعاملاتِهم في حياتِهم اليوميَّةِ، وتأمَّلِ الاختلافاتِ الحركيَّةَ والعمليَّةَ في أحكامِ الصَّلاةِ والصِّيامِ والحَجِّ والزَّواجِ والطَّلاقِ، والفَتاوَى التي تتغيَّرُ مِن بلدٍ لبلدٍ ومِن زمانٍ لزمانٍ ومِن شَخصٍ لشَخصٍ؛ لتُدرِكَ أنَّ منهجَ التَّعَلُّمِ والتَّعليمِ في الأزهرِ مُصَمَّمٌ -مِن قديمِ

الزَّمانِ- على قاعِدةِ التَّعدُّدِ والتَّكامُلِ وقَبولِ الرَّأيِ والآراءِ الأُخرَى.. وهل ما بينَ المَذاهِبِ الفِقهيَّةِ -عندَ أهلِ السُّنَّةِ وغيرِهم- مِن تبايناتٍ في الفَتاوَى والأحكامِ، منذُ الأئمَّةِ الأربعَةِ وحتَّى اليوم، إلَّا شاهِدُ صِدقٍ على أنَّ التُّراثَ الإسلاميَّ في مختلِفِ تجلِّياتِه ومظاهرِه هو تُراثٌ حواريٌّ تعدُّدِيٌّ يرفُضُ الانغلاقَ في مذهَبٍ بعينِه أو التَّمسُّكَ برأيٍ واحدٍ يتقيَّدُ به ويُقصِي غيرَه مِنَ الآراءِ، أو يراه خُروجًا مِن الدِّينِ الصَّحيحِ؟!

ونحن لا نُنكِرُ أنَّ تاريخَ المسلمينَ -قديمًا وحديثًا- قد ابتُلِي بمدارسَ مذهبيَّةٍ متشدِّدَةٍ تَطَرَّفَتْ في إقصاءِ الرَّأيِ الآخَرِ، والمَذهبِ المخالِفِ، وكفَّرته وحكَمَت عليه بالخروجِ مِنَ المِلَّةِ، ولكن مِنَ الجَهلِ الفاضِحِ أنْ يُقالَ: إنَّ هذا الانحرافَ كان هو السِّمَةَ الغالِبَةَ على تُراثِ المُسلِمينَ، أو هو القاعِدَةَ التي جرَى عليها تاريخُهم في القديمِ والحديثِ؛ لأنَّ الأمانةَ العلميَّةَ والتَّاريخيَّةَ تحتِّمانِ

القَولَ بأنَّ أمثالَ هذه المدارسِ مثَّلَت شذوذًا، أو جِسمًا غريبًا سرعانَ ما يَلفِظُه وعيُ الأُمَّةِ، ويُبقيه استثناءً في تاريخِها العلميِّ والفكريِّ، وذلك رُغمَ ما حَظِيت به هذه المدارسُ -ولا تزالُ تحظَى- مِن دعمٍ ماديٍّ ومعنويٍّ مِنَ السُّلطانِ حينًا، ومِنَ الأموالِ حينًا آخَر، ومِنهما معًا في أغلبِ الأحايينِ.

على أنَّ المُدقِّقَ في سيرةِ هذه المذاهبِ المُنغَلِقَةِ والمتأمِّلَ في تاريخِها - يكتشفُ أنَّ هذه المذاهبَ قد تطفو على السَّطحِ حينًا مِن الدهرِ، وتتسلَّطُ على البُسَطاءِ والأغرارِ من العامَّةِ والدَّهْماءِ، إلَّا أنَّها سرعانَ ما تسقُطُ وتنهارُ بعدَ ما يطمِئنُّ دُعاتُها ومُموِّلُوها إلى أنَّهم غَزَوا عُقولَ شَبابِ الأُمَّةِ في شَرقِ البِلادِ وغَربِها، وأنَّهم قَضَوْا على البِدَعِ والشِّركِ والوَثنيَّاتِ.

والأحداثُ المُعاصِرَةُ التي نراها رَأيَ العَينِ في واقِعِنا المُعاصِرِ الآن تُغنِيني عن تفصيلِ القولِ في أمرِ هذه المناهجِ وما أثمَرَته مِن نتائجَ كانَت وَبالًا على الإسلامِ والمسلِمِينَ.

ولا يقتصِرُ المَنهجُ الأزهريُّ على ترسيخِ مبدأِ الحوارِ وشرعيَّةِ الاختلافِ واحترامِ الرَّأيِ الآخَرِ في دائرةِ المَذاهِبِ الفِقهيَّةِ والفِكْريَّةِ عند المُسْلِمين فحَسْبُ؛ بَل يَعمَلُ الأزهرُ على ترسيخِ المبدأِ ذاتِه في أذهانِ طُلَّابِه، فيما يختصُّ بعَلاقةِ الإسلامِ بالأديانِ السَّمَاويَّةِ، وبطبيعةِ الحَالِ لا يَتَّسِعُ الوقتُ لِعَرضِ مَا يتميَّزُ به عطاءُ المَنهَجِ الأزهريِّ في هذا المجالِ فِكرًا وتَطبيقًا.

وقَد أشَارتِ التَّقاريرُ الرَّسميَّةُ مَرَّةً إلى أنَّ قوائمَ قادةِ الحركاتِ الإسلاميَّةِ المُسَلَّحَةِ قد خَلَت مِن أبناءِ الأزهرِ والمتخرِّجين في جامعتِه. وكان البعضُ ممَّن يتوقَّفون عِندَ ظواهِرِ الأُمورِ ويستهويهِمُ التَّنقُّصُ مِن شَأنِ تُراثِ المُسلِمِينَ - يَعْجَبُونَ مِن هذه المُفَارقةِ، وكأنَّ القاعدةَ -فيما يتوهَّمُ هؤلاء- أنْ يتخرَّجَ قادةُ الإرهَابِ مِن هذه الجامِعةِ الدِّينيَّةِ، لا مِن الجامعاتِ الأخرَى، والَّذي لا يعرِفُه هؤلاءِ المتوهِّمون، أو يعرفونه ويتجاهلونه لغرضٍ في نفوسِهم

المريضةِ، وبُغضٍ دفينٍ لعلماءِ الإسلامِ والمسلمين - هو أنَّ مَنهَجَ التَّعليم الأزهريِّ، لمَّا كَانَ منهجًا تعدُّديًّا في تدريسِ الأصولِ والفُروعِ في جميعِ مَراحلِه التَّعليمِيَّةِ - فإنَّه يَصُوغُ عُقولَ تلاميذِه وطُلَّابِه صِياغةً قِوامُها احترامُ الرَّأيِ الآخَرِ وعَدَمُ إقصائِه، أو مناصبتِه العَداءَ والتَّحدِّيَ والانتقامَ، مِمَّا يَتعذَّرُ مَعه استقطابُ تلاميذِ الأزهرِ وطلابِه إلى الغُلُوِّ والتَّطَرُّفِ فَضْلًا عن الإرهَابِ المُسَلَّحِ.

وقد أَلْفِتُ نَظَرَ القارئِ الباحِثِ عن الحقيقَةِ في أمرِ هذا التُّراثِ إلى مَثَلٍ حيٍّ يُجَسِّدُ دَورَ المنهجِ الأَزهريِّ في مُحارَبةِ الجُمودِ والتَّعصُّبِ اللَّذين هُمَا أساسُ الفُرقَةِ والنِّزاعِ بينَ المُسْلِمِين الآن:

إنَّك لَو اسْتَعرضتَ خارِطَةَ شُعوبِ دُوَلِ العالَمِ الإسلاميِّ، وتوقَّفتَ عندَ المَذاهِبِ الفِقهيَّةِ الَّتي تتقيَّدُ بها هذه الشعوبُ في عباداتِهم ومُعَاملَاتِهم وأحوالِهِمُ الشَّخصِيَّةِ، فإنَّه لا يُعييكَ أنْ تَلمحَ ظاهِرةَ الانحيازِ إلى مذهبٍ فقهيٍّ واحدٍ، يرتبطُ به هذا الشَّعبُ أو ذاك: تَعَلُّمًا

وتَعْلِيمًا وتطبيقًا، فبعضُ الدُّوَلِ الإسلاميَّةِ -مثلًا- تَحرِصُ على الاقتداءِ بالمذهبِ الحنفيِّ فقط، وأخرَى بالمذهبِ الشَّافعيِّ، وثالثةٌ بالحنبليِّ، ورابعةٌ بالمالكيِّ، وخامسةٌ بالجعفريِّ، وسادسةٌ بالإباضيِّ، وسابعةٌ بالزَّيديِّ، مع نَزعةٍ -قد تبدو على استحياءٍ- إلى التَّعصُّبِ للمَذهَبِ المُختارِ، وحِرصٍ على دعمِه وترويجِه وتصديرِه للعالَمِ الإسلاميِّ بحُسبَانه الحقَّ الَّذي لا حقَّ غيرُه . . إلَّا مصرَ؛ فإنَّها ظلَّت -وستظَلُّ- تتبنَّى المَذاهِبَ الأربعةَ جُمْلَةً وتفصيلًا، يطبِّقُها المِصريُّون في تَناغُمٍ وانسِجامٍ وتوقيرٍ مُتبادَلٍ، ولَو رُحتَ تبحَثُ عن السَّببِ الأعمَقِ الَّذي جعَلَ مِصرَ تتميَّزُ بهذه التعدُّديَّةِ فَلَن تَجِدَ إلَّا الأزهرَ، الَّذي يتوزَّعُ طُلَّابُه على المَذاهِبِ الأربعةِ يَدرُسُونها ستَّ سنواتٍ قبلَ أنْ يلتحِقوا بالجامعةِ، ويخرجون بها بينَ النَّاسِ دُعاةَ رحمةٍ وتيسيرٍ وتوسِعةٍ عليهم.

ولأنَّ منهجَ الأزهرِ يَستَبعِدُ جِذريًّا الأفكارَ والمَذاهِبَ التي تُشَجِّعُ على الانغِلاقِ الذِّهنيِّ، وما ينتجُ عنه مِن تَشدُّدٍ

وغُلُوٍّ، ثُمَّ مِن تكفيرٍ وإسالةٍ للدِّماءِ، واستحلالٍ للعِرضِ والمالِ - تبنَّى الأزهرُ منذُ قَديمِ الزَّمنِ مذهبَ الإمامِ أبي الحسنِ الأشعريِّ المتوفَّى سنةَ: ٣٢٤هـ، لِيَتَّخِذَه مَنهَجًا في تدريسِ العقيدةِ الإسلاميَّةِ لِطُلَّابِه وطالِبَاتِه الَّذين يَبلُغُ عددُهم أكثرَ مِن مليونَي طالبٍ، مِنهم ٢٦٠٠٠ وافدٍ ووافدةٍ من إحدى عَشرةَ ومائةِ دولةٍ من دُوَلِ العَالَمِ(١).

وقد يتساءَلُ البعضُ عن سببِ اعتمادِ المذهبِ الأشعريِّ مِن بينِ المذاهبِ الأخرى؛ ليكونَ مُعَبِّرًا عن عقيدةِ الإسلامِ في الأزهرِ؟

والإجابة:

لأنَّه المَذهَبُ الَّذي لا اختراعَ فيه لعقيدةٍ مُستحدَثةٍ طارئةٍ لم تكنْ على هَديِ النَّبيِّ ﷺ وصحابَتِه رِضوانُ اللَّهِ عليهم، وإنَّما هو محضُ تسجيلٍ وتقريرٍ لما كان عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ وصحابتُه والسَّلفُ الأوائلُ، وما تَلقَّتهُ الأمَّةُ بالقَبولِ ودَرَجَ عليه المسلمون في مشارقِ الأرضِ ومغاربِها، على امتدادِ

(١) وَفقًا لإحصائيات عام ١٤٣٨هـ/ ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م/ ٢٠١٨م.

تاريخِهمُ الطَّويلِ، ثمَّ هو المذهبُ الذي يجتثُّ من أصولِه وفروعِه نزعةَ التَّعصُّبِ والتَّكفيرِ بالمذهبِ أو بلازمِ المذهبِ، أوِ الطَّائفيَّةِ في أحدثِ التَّسمِياتِ، وهو المذهبُ الوسَطُ بين جُموحِ العقليِّين وجمودِ النَّصِّيِّين، والمذهبُ الَّذي وَسِعَ المسلمين جميعًا ما داموا يَشهدون أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللَّهِ، ويُقيمون الصَّلاةَ، ويُؤتون الزَّكاةَ، ويصومون رمضانَ، ويَحُجُّون إلى البيتِ ما استطاعوا إليه سبيلًا.

وأصغرُ طالبٍ أو طالبةٍ في الأزهرِ الشَّريفِ يَحفَظُ عن ظهرِ قلبٍ قانونَ هذا المذهبِ وهو: «لا نُكَفِّرُ أحدًا من أهلِ القِبلةِ، ولا يُخرجُكَ من الإيمانِ إلَّا جحدُ مَا أدخلَكَ فيه»؛ أي لا يُخرِجُك من الإيمانِ إلَّا أن تَجْحَدَ وتُكَذِّبَ باللَّهِ أو ملائكتِه أو كتبِه أو رُسلِه... إلخ. وما لم تقترِفْ هذا الخروجَ فأنت مسلمٌ حتى وإنْ بلغَت ذُنوبُكَ عَنانَ السَّماءِ.

فصاحبُ الكبيرةِ في هذا المذهبِ مُؤمنٌ، وإنْ مَاتَ وهو مُصِرٌّ على ارتكابِها فأمرُه مفوَّضٌ إلى اللَّهِ؛ إنْ شاءَ عاقَبَه، وإنْ شاءَ عفا عنه.

www.alimamaltayeb.com

ويحرِصُ منهجُ الأزهرِ على ترسيخِ هذا الاعتقادِ في يقينِ طلَّابِه في القسمِ الثانويِّ في مقرَّرِ مادَّةِ «التوحيدِ» ويُحفِّظُهم فيما يحَفِّظُهم مِن متونِ هذا العِلمِ قولَ صاحِبِ الجَوهرَةِ:

إذْ جائزٌ غفرانُ غيرِ الكُفرِ
فلا نُكَفِّرْ مُؤْمِنًا بالوِزْرِ
ومَنْ يَمُتْ ولَمْ يَتُبْ مِن ذَنْبِهِ
فأمْرُهُ مُفَوَّضٌ لِرَبِّهِ(1)

كما يحفَظُ عن ظَهرِ قَلبٍ -كذلك- في مقرَّرِ مادَّةِ التوحيدِ

(1) البيتان لإبراهيم اللَّقَّاني في «جوهرة التَّوحيد»: 17.
ولأهميَّةِ نظمِ الجوهرةِ فقد بلَغَت شروحُها والتعقيباتُ على متنِها أكثرَ مِن 40 عملًا علميًّا بينَ شرحٍ وتهذيبٍ وتقريرٍ وحاشيةٍ؛ وللتوسُّعِ في ذلك انظر «كشفَ الظنونِ» لحاجي خليفة (ت. 1067هـ)، وذيلَه «إيضاح المَكنونِ»، و«هديَّة العارفين» -كلاهما لإسماعيل البغداديِّ (ت. 1339هـ/ 1920م)- و«فهرسَ مخطوطاتِ مكتبةِ الأزهرِ الشَّريفِ»، و«خِزانة التُّراثِ» قاعدة بياناتِ مركزِ المَلِك فيصل للبحوثِ والدِّراساتِ الإسلاميَّةِ؛ و«جامِعَ الشُّروحِ والحواشي» للحبشي: 1/ 788- 792 (ط. المجمع الثَّقافي بـ«أبو ظبي»).

في كليَّةِ أُصولِ الدِّينِ وكُلِّ الأقسامِ المناظِرَةِ في كُلِّيَّاتِ الدِّراساتِ الإسلاميَّةِ والعربيَّةِ المنتشرَةِ في طُولِ مصرَ وعرضِها - يحفظُ قولَ الإمامِ النَّسَفِيِّ في عقيدَتِه الشَّهيرَةِ؛ وهو يَفْصِلُ فصلًا حاسِمًا بينَ الذُّنوبِ والكَبائرِ مِن ناحيةٍ والإيمانِ مِن ناحيةٍ أُخرَى، ليُبَيِّنَ للنَّاسِ أنَّ الكبائرَ مهما عظُمَتْ وتفاقَمَت لا تُخرِجُ العبدَ مِنَ الإيمانِ، وذلك في نَصٍّ تُشبِهُ صياغتُه صياغةَ القوانين، يقولُ فيه: «والكبيرةُ لا تُخرِجُ العَبدَ المؤمِنَ مِنَ الإيمانِ، ولا تُدخِلُه في الكُفرِ»[١].

(١) انظر النص مع شروحه في «الحواشي البهية على شرح العقيدة النسفية»: ١/ ١٦٨، ١٦٩.

ولأهميَّةِ هذه العقيدةِ ومركزيَّتِها العريقةِ في تعليمِ طُلَّابِ الأزهرِ؛ وصَلَ عددُ الأعمالِ العِلميَّةِ عليها إلى أكثر من ٩٠ عملًا علميًّا بينَ شرحٍ وحاشيةٍ وتقريرٍ وتعليقٍ ونظمٍ وترجمةٍ وشرحٍ على شرحٍ وتخريجِ أحاديث للشَّرحِ، وتزخرُ المكتبةُ الأزهريَّةُ بأغلبِها ما بينَ مخطوطٍ ومطبوعٍ؛ وللتوسُّعِ في ذلك انظر: «كشفَ الظُّنونِ» لحاجي خليفة (ت. ١٠٦٧هـ)، وذيلَه «إيضاح المَكنونِ»، و«هديَّةَ العارِفِينَ»، و«فِهرسَ مخطوطاتِ مكتبةِ الأزهرِ الشَّريفِ»، و«خِزانَةَ التُّراثِ» قاعدة بيانات مركز الملك فيصل للبحوثِ والدِّراساتِ الإسلاميَّةِ، و«جامِع الشُّروحِ والحواشي»: ٢/ ١١٨٣-١١٩٧.

وما ذهَب إليه الإمامُ الأشعريُّ -والأشاعرةُ مِن بعدِه- هو ما يُقرِّرُه القرآنُ الكريمُ في صريحِ نصوصِه، فقد سمَّى مرتكبَ الكبيرةِ مؤمنًا وحَكَمَ بإيمانِه، وقال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩]. فهاهنا في هذه الآيةِ طائفةٌ وصفَها القُرآنُ بالإيمانِ وسمَّاهم مؤمنِينَ رغمَ ارتكابِهم كبيرةَ القتلِ، كما عَطَفَ القُرآنُ الكَريمُ العملَ على الإيمانِ عَطْفَ مُغايرةٍ بينَهما مِرارًا وتَكرارًا في مِثلِ قولِه تعالى: ﴿. . . ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، وقانونُ اللُّغَةِ يقضِي بأنَّ الشَّيءَ لا يُعطفُ على نفسِه، وأنَّ «واوَ العَطفِ» تقتضي أنْ يكونَ ما بعدَها مغايرًا في حقيقَتِه لما قبلَها. . فإذا توسَّطَت «واوُ العَطفِ» في هذه الآياتِ بينَ الإيمانِ والعملِ، فلا مفَرَّ مِن أن يكونَ للإيمانِ معنًى وللعمَلِ معنًى آخَرُ، وأنْ تكونَ حقيقَةُ العملِ خارِجَةً عن حقيقةِ الإيمانِ، وأن يبقَى الإيمانُ معَ انتفاءِ العملِ الصَّالحِ وثبوتِ العَملِ السَّيِّءِ الذي هو الذَّنْبُ والكبيرةُ.

وهذا المذهبُ الَّذي اختارَه الأزهرُ، ونشَّأَ عليه أبناءَ المُسْلِمين هو الَّذي يُعبِّرُ عن رَجاءِ النَّاسِ في اللَّهِ، ورَجاءِ العُصاةِ والمؤمنينَ في عَفوِه ومغفرتِه ورحمتِه، فمهما أسرف العبد على نفسه في اقتراف المعاصي فإن شعوره بأنه لا يزال «مؤمنًا باللَّه ورسولِه واليومِ الآخِرِ» يفتحُ أمامَه آفاقَ الثِّقَةِ في التوَّابِ الغفورِ الرحيم، بخلافِ ما لو استقرَّ في وِجدانِه أنَّه كَفَرَ بسبَبِ اقترافِ الذُّنوبِ والكبائرِ -التي قلَّما ينجو من اقترافِها أَحدٌ- فإنَّه -حالتئذٍ- يمتلئُ يأسًا وقُنوطًا مِن رَحمةِ اللَّهِ، فيُكمِلُ مشوارَ حياتِه على طريقِ الشَّيطانِ ودَربِ الجريمةِ والضَّلالِ. . وقد حذَّر القرآنُ الكريمُ مِن سُوءِ الفَهمِ في هذه القضيَّةِ، قضيةِ الخَلطِ بينَ الإيمانِ والعملِ فقال: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣].

على أنَّ الذي يَقرَأُ مُقَدِّمَةَ كتابِ أبي الحسنِ الأشعريِّ المُعَنْوَنِ بـ: «**مقالات الإسلاميِّين**» تهتزُّ مشاعِرُه لسماحةِ

الإسلامِ المُدهِشَةِ الَّتي تتجَسَّدُ في فِكرِ هذا الإمامِ الجليلِ، فقد جَمَعَ في هذا الكِتابِ الاختلافاتِ المذهبيَّةَ الَّتي حدَثَتْ بينَ المُسْلِمينَ على عهدِه، وقسَّمَتْهم إلى فِرَقٍ وطوائفَ مُعتَدِلةٍ ومتشدِّدةٍ، ومُفَرِّطَةٍ، ثُمَّ وَصَفَهم جميعًا بعدَ ذلك -رُغمَ اختلافاتِ مقالاتِهم- بوصفِ المُسلمينَ، وعَنْوَنَ كِتابَه الذي يجمَعُ هذه المقالاتِ المختلِفةَ بعنوان «**مقالات الإسلاميِّين واختلاف المُصَلِّين**»، وقالَ في مُقَدِّمَته: «اختَلفَ النَّاسُ بعدَ نبيِّهم ﷺ في أشياءَ كثيرةٍ، ضَلَّلَ فيها بعضُهم بعضًا، وبَرِئَ بعضُهم من بعضٍ، فصاروا فِرَقًا مُتبايِنين، وأحزابًا مُشتَّتِين، **إلَّا أنَّ الإسلامَ يَجمَعُهم ويَشتَمِلُ عليهم**»[(١)].

وقد ختَمَ هذا الإمامُ الجليلُ حياتَه بعبارةٍ تُكْتَبُ بماءِ العَينَينِ -كما يُقَالُ- لِمَا تَختَزِنُهُ مِن أمانَةٍ في تبليغِ الإسلامِ للناسِ على وجهِه الصحيحِ، يندُرُ أن تجِدَ لها نظيرًا في المذاهبِ الإسلاميَّةِ الأخرَى قاطِبَةً؛ فقد روَى الحافظُ ابنُ

(١) «مقالات الإسلاميين» للأشعري: ١-٢.

عساكرَ (ت. ٥٧١هـ) أنَّ الإمامَ الأشعريَّ حين حضَرتْهُ الوفاةُ في بغدادَ قالَ لأحدِ تلامذتِه: «اشهَدْ عَلَيَّ أنِّي لا أكفِّرُ أحدًا مِن أهلِ هذه القِبلةِ؛ لأنَّ الكُلَّ يُشِيرون إلى مَعبودٍ واحدٍ، وإنَّما هذا كُلُّه اختلافُ العباراتِ»[(١)].

ولو أنَّ هُواةَ التَّكفيرِ والمُتاجرِين به في سُوقِ السِّياساتِ والمُؤامَراتِ توقَّفوا بعقُولِهم وأفئدتِهم لحظةً أمامَ هذه العبارةِ وأمثالِها في تُراثِنا العظيمِ؛ إذن لاستبدلوا التَّفكيرَ بالتَّكفيرِ، ولأدركوا بَشَاعَةَ ما يرتكبُون مِن جرائمَ تُشَوِّهُ الإسلامَ، وتُسِيءُ للمُسلمِين.

وليَعذِرني الباحثُ عن حقيقةِ المناهجِ التعليميَّةِ في أروقةِ الأزهرِ إن أَطلتُ عليه في بيانِ هذا المَنهجِ المُؤَسَّسِ على تَعَدُّديَّةِ المَذاهِبِ، وفلسفةِ الحوارِ، ومنطِقِ العَقلِ المُؤيَّدِ بالنَّقلِ؛ لأنِّي أرى أنَّ هذا المنهجَ كان، ولا يزالُ، وسيبقَى أقدَرَ المناهجِ لِعلاجِ أزمَةِ العَقلِ الإسلاميِّ المُعَاصِرِ، وما آلَ

---

(١) انظر: «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر: ١٤٩.

إليه أمرُ الأمَّةِ الإسلاميَّةِ من تفكُّكٍ واضطرابٍ وفوضَى، وبخاصَّةٍ ما آلَ إليه حالُ أمَّتِنا العربيَّةِ من تَمزُّقٍ، وتدميرٍ لآصرةِ العروبةِ، ودَعَواتٍ مُريبةٍ لضربِ استقرارِ الوَحدةِ الوطنيَّةِ، وزعزعةِ الولاءِ للوطنِ، وتشتيتِه بين ولاءاتٍ طائفيَّةٍ ومذهبيَّةٍ، لا تَرعَى حُرمَةَ الأوطانِ ولا حُرمَةَ الدِّماءِ، ولا تُقيمُ وزنًا لمسئوليَّةِ العَيشِ المُشترَكِ والسَّلامِ بينَ النَّاسِ.

وفي هذا المَقَامِ لا مَفَرَّ لنا مِنَ القَولِ بأنَّه ليسَ صحيحًا ولا مَشرُوعًا ما شَاعَ مؤخَّرًا في بلادِنا؛ مِن ظاهرةِ التَّنكُّرِ لولاءِ الوطنِ، والاستبدالِ به ولاءاتٍ أُخرَى عَقَديَّةً أو مذهبيَّةً أو سياسيَّةً تَضرُّ بمصلحةِ الوطنِ الَّذي يعيشُ على ثَراهُ هذا الخائنُ للأهلِ وللوطنِ: يأكُلُ من خَيراتِه، ويَنعَمُ هو وأسرتُه وأولادُه بثَرَواتِه ومُقَدَّرَاتِه؛ ثُمَّ لا يجِدُ حرجًا في صدرِه أن يطعَنَه مِنَ الخَلفِ غَدرًا وخِيانَةً للَّهِ ورسولِه والإسلامِ والمسلِمِينَ.

إنَّ للوطنِ حقوقًا شرعيَّةً وأخلاقيَّةً وإنَّ البِرَّ به ورعايةَ حقوقِه لمِن صَميمِ أحكامِ الإسلامِ ومقاصِدِ شريعتِه، وإنَّ

العابثِينَ بحُرمةِ أهلِه وحُرمَةِ دمائِه والخارجِين على أمنِه وأمانِه هم «قتلَةٌ» وصَفَهم القرآنُ الكريمُ بأنَّهم يحاربون اللَّهَ ورسولَه ويسعون في الأرضِ فسادًا وحدَّد جزاءَهم الذي نعلَمُه جميعًا، خزيًا لهم في الدُّنيا وعذابًا عظيمًا يومَ يلقون ربَّهم.

ونحن لا نقولُ جديدًا حينَ نُذكِّرُ بكلماتِ النَّبيِّ ﷺ، لمَّا أُخرِجَ مِن مَكَّةَ المُكَرَّمةِ، وَودَّعَها بكلماتٍ جَسَّدَت ما في قَلبِه الشَّريفِ مِن برٍّ بالوطنِ، وتعلُّقٍ به، فقد قال مُخاطِبًا مَكَّةَ المُكَرَّمَةَ: «**مَا أَطْيَبَكِ وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمَكِ أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ**»(١).

وعلينا أنْ نتأمَّلَ هذا الكلامَ الَّذي يَفيضُ حبًّا للوطنِ واحترامًا لتُرابِه وأرضِه، والذي يُودِّعُ به النَّبيُّ ﷺ وطنَه وأهلَه رغمَ أنَّه أُوذِيَ وحُوصِرَ وضُيِّقَ عليه في هذا الوطنِ، ورغمَ أنَّ هذا البلدَ في ذلكمُ الوقتِ كان مركزًا للوثنيَّةِ والشِّركِ.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٩٢٦) من حديث عبد اللَّه بن عباس رضي الله عنهما، وقال الترمذي: «حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ مِن هذا الوجهِ».

وأمرٌ آخَرُ نستشفُّ منه شرعيَّةَ حُبِّ الوطنِ، وما يفرضُه هذا الحبُّ من ولاءٍ والتزامٍ ووفاءٍ لأرضِه وترابِه؛ وهو أنَّ بعضَ الصَّحابةِ كأبي بكرٍ وبلالٍ -رَضِيَ اللَّهُ عنهما- لَمْ يَكُن سَهلًا عليهمَا أن يَتوارَى عنهما وطنُهما إلى الأبدِ، فكان بلالٌ إذا أفاقَ من الحُمَّى يُعَبِّرُ عن ألَمِه لفِراقِ وطنِه بقولِ الشَّاعرِ[1]:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً
بِـوَادٍ وَحَـوْلِـي إِذْخِـرٌ وَجَـلِـيـلُ
وَهَـلْ أَرِدَنْ يَـوْمًـا مِـيَـاهَ مَـجَـنَّـةٍ
وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ[2]

وأمرٌ ثالثٌ هو أنَّ النَّبيَّ ﷺ بعدما آخى بين المهاجرين والأنصارِ كتبَ وثيقةَ المدينةِ بين المسلمين وغيرِ المسلمين؛

(١) ورد البيت الأول منهما في «ديوان الهذليين»: ٢/ ٤٥.

(٢) أخرجه البخاري (١٨٨٩) من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.
وشامة وطفيل جبلان بنواحي مكة. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر»: ٣/ ١٣٠.

www.alimamaltayeb.com

لِيُؤَمِّنَ الوطنَ الجديدَ، ويَضمَنَ ولاءَ غيرِ المسلمين لهذا الوطنِ؛ حتَّى لا تَتزَعزَعَ أركانُهُ، أو يَتصدَّعَ بنيانُه، وقد راعت هذه الوثيقةُ في ذلك الوقتِ المبكِّرِ مبدأَ المُواطنةِ الكاملةِ، واعتبرتِ اليهودَ المقيمين في المدينةِ مِن مُواطني الدَّولةِ الإسلاميَّةِ، ونصَّ النَّبيُّ ﷺ على: «أن يهودَ بَنِي عَوْف أُمَّةٌ مع المؤمنين»[1].

ولكن لمَّا نقضَ اليهودُ ما في هذه الوثيقةِ، وشكَّلوا خطرًا يُهَدِّدُ أمنَ المجتمعِ بالتَّآمُرِ عليه مع كُفَّارِ قُريشٍ والقَبائِلِ المُحيطَةِ بالمَدينةِ، لَمْ يتردَّدِ النَّبيُّ ﷺ في التصدِّي لهذه الخيانةِ، وحمايةِ الوطنِ من الخائنين، وكان ما كان مِمَّا نَعلَمُه مِن موقفِ النَّبيِّ ﷺ والمسلمين من التَّصدِّي لليهودِ، وإجلائِهم خارجَ المدينةِ.

إن هذه المواقفَ هي -فيما أرى- حججٌ شرعيَّةٌ ساطعةٌ وبراهينُ عمليَّةٌ على انحرافِ هؤلاء الَّذين يعيشون بأجسامِهم

(١) انظر «السيرة النبوية» لابن هشام: ١/ ٥٠٣.

www.alimamaltayeb.com

فوقَ أرضٍ، بينما ولاؤهم رَهنٌ بأرضٍ أخرى، أو جماعاتٍ مشرَّدَةٍ في الآفاقِ، أو زعاماتٍ ضالةٍ مُضِلَّةٍ هنا وهناك.

وليس مِن غرضِي أنْ أُطيلَ هنا في سَردِ المآسي الَّتي أحاطَت بِنا مِنْ كُلِّ جانبٍ، والتذكيرِ بالأمثلةِ المُحزنةِ في سوريا والعراقِ واليمنِ وليبيا ولبنانٍ، ولكن أريدُ أن أتساءلَ معكم: هل هناك سببٌ واحدٌ معقولٌ يُسوِّغُ هذه الدِّماءَ العربيَّةَ التي تُسفَكُ -ليلَ نهارَ- بأيدٍ عربيَّةٍ وغيرِ عربيَّةٍ؟ وهل يوجدُ مطلَبٌ واحدٌ في هذه الدنيا، مهما عَظُم شأنُه، يستحقُّ أنْ تُراقَ على مَذابحِه -كُلَّ يومٍ- دِماءُ عشراتِ الآلافِ من العربِ والمسلمِينَ!!

ولماذا يَنعَمُ العالَمُ كلُّه بالأمنِ والسَّلامِ والرَّفاهيةِ، ويشقى عالَمُنا العَربيُّ بِحروبٍ طاحنةٍ، عرفنا قَوادِمَها وبداياتِها، واللَّهُ أعلمُ بخوافيها ومآلاتِها؟

إنَّ الإنصافَ يقتضيني أنْ أقولَ: إنَّني لا أَشُكُّ لحظةً في أنَّ هُنَاك مُؤامرةً مِن وراءِ البحارِ، ولكن هناك أيضًا قابليَّةٌ

نكراءُ مُحزنة -ومخزية أيضًا- من جانبِنا، ومِن بني جِلدتِنا، لتنفيذِ هذه المؤامرةِ.

ولَعَلِّي لا أَقَعُ في الاختصارِ المُخِلِّ وأنا أَذكُرُ -في خِتامِ كلمتي عن مناهجِ الأزهرِ- وجهةَ نظري في الأسبابِ التي أدَّت إلى ما نَحْنُ فيه من آفاتِ التَّكفيرِ والإرهابِ والقتلِ على الطَّائفةِ والمذهبِ.

أوَّلُ هذه الأسبابِ -فيما أعتقدُ- هو أنَّنا أَغضَينا الطَّرفَ طويلًا عن نوعٍ مِن التَّعليمِ لم يَضَع في برامجِه ولا في حُسبانِه وَحدةَ الأُمَّةِ ولا وَحدةَ العربِ، إن لم أَقُلْ: إنَّ هذا النوعَ مِنَ التَّثقيفِ والتَّعليمِ اجترَأ على العَبَثِ بهذه الغايةِ المقدَّسَةِ، ووجَد مَن يدعَمُه ويُبارِكُه، ويغذِّيه بما ساعدَ على تأصيلِ الفُرقَةِ والخلافِ المذهبيِّ والطَّائفيِّ وتضخيمِه، وتحويلِه إلى ما يُشبِهُ الخِلافَ على الدِّينِ نفسِه، وليس على الطَّائفةِ والمذهبِ، حتى أصبحَ الطَّريقُ مُمَهَّدًا والأرضُ خِصْبَةً لظهورِ مذاهبِ التَّكفيرِ والطائفيَّةِ، وإسالةِ الدِّماءِ قُربانًا على مذابحِهما.

www.alimamaltayeb.com

وثاني الأسبابِ هو أنَّ فريقًا مِن عُلَمَاءِ الأُمَّةِ لَمْ يَعُد هَمُّهُمُ الأكبرُ هو حِفظَ وَحدةِ الأمَّةِ ومصلحةِ المسلمين، وحمايةَ شعوبِهم مِن التمزُّقِ والتَّنازُعِ الَّذي يصلُ أحيانًا إلى درجةِ تكفيرِ المسلمِ للمسلمِ، أو تفسيقِه، أو إخراجِه من المِلَّةِ في أمورٍ خلافيَّةٍ طالما عَذَرَ المسلمون فيها بعضُهم بعضًا بقدرِ ما أصبحَ همُّهم الأوَّلُ والأخيرُ هو الانتصارَ لمذهبٍ واحدٍ، وتفسيقَ أصحابِ المذاهبِ الأُخرَى، وتشويهَ إسلامِهم وإيمانِهم عندَ أتباعِ هذا الفريقِ وتلاميذِه، ولم يتحسَّبوا لهذه الكارثَةِ التي تكرث الجميع الآن. وقد ظنَّ هذا البعضُ أنَّه يُحسِنُ صُنعًا، ويدافِعُ عن الدِّينِ الحقِّ، بينما هو في واقعِ الأمرِ يعملُ في بِناءِ الإسلامِ هَدمًا وتَقويضًا.

وثالثةُ الأَثافيِّ -فيما أعتقدُ أيضًا- هو انشقاقُ العلماءِ أَنفُسِهم، وانغلاقُهم في مذاهبَ بعَينِها؛ مِمَّا فتحَ البابَ على مِصراعَيهِ لتغذيةِ حروبٍ أهليَّةٍ يدفعُ المسلمون الآنَ ثَمَنَها دماءً وأشلاءً ودمارًا وتشريدًا.

ولو أنَّ السَّادةَ العُلَمَاءَ تخلَّوا عن التعصُّبِ المَذهبيِّ

والطَّائفيِّ، ولَجَئُوا إلى الحوارِ والنُّصحِ والحِكْمَةِ، ومجابهةِ القضايا الشَّائكةِ بتجرُّدٍ وموضوعيَّةٍ، وقِراءَةٍ أمينةٍ لشريعةِ الإسلامِ وواقعِ المُسْلِمين؛ إذن لفوَّتوا الفُرَصَ على المتربِّصين بهذه الأمَّةِ، ولأنقذوها مِن كثيرٍ ممَّا حلَّ بها من فُرقةٍ وانقسامٍ وضعفٍ.

وأختِمُ كلمتي بما يشبهُ الآمالَ التي لا أدري هل تتحقَّقُ أو لا تتحقَّقُ ، فهي -على كُلِّ حالٍ- أحلامُ العاجزِ الذي لا حيلةَ له إلَّا الأمانيُّ والآمالُ، لكنَّها -رغم آلامِها وأوجاعِها وقسوتِها- لا تخلُو مِن ثِقةٍ في اللَّهِ تعالى وفي هذه الأُمَّةِ التي وعدَها اللَّهُ ما لم يَعِدْ به أُمَّةً مِن قبلِها، وضمن لها القوة والعزة والحياة الطيبة إنْ هي تحاشت ما يؤدِّي إلى التنازع والفشل من فرقة واختلاف وتعصب مذهبي. . وسبيلها إلى ذلك -فيما أرى- أمور:

أوَّلًا: ضَرُورَةُ العودةِ بالخلافيَّاتِ -في العقائدِ والأديانِ- مِن شاشاتِ الفضائيَّاتِ إلى أروقةِ الدَّرسِ في الكُلِّيَّاتِ الجامعيَّةِ المتخصِّصةِ، ومجالِسِ العُلَماءِ

المُختصِّين مِن المتمكِّنينَ مِن العلومِ العقليَّةِ، وفي مقدمتِها: عِلمُ الكلامِ والمنطقِ وعِلمُ الجدلِ، وكذلك علوم اللُّغةِ، وفي مقدمتِها: علومُ البلاغةِ، ومعرفة مباحثِ الحقيقةِ والمجازِ معرِفةً دقيقةً.. وألا يُترَكَ تفسيرُ الآياتِ والأحاديثِ -في هذا المجالِ- لمذاهبَ متشددةٍ ومتعصِّبةٍ ومتطرِّفةٍ كان لجمهورِ علماءِ الأُمَّةِ موقفٌ راسخٌ وقويٌّ في رفضِها وتفنيدِها منذ ظهورِها وحتَّى أيَّامِنا هذه..

ثانيًا: ضرورةُ تصدِّي العُلَمَاءِ مِن جميعِ المَذاهِبِ الإسلاميَّةِ بفتاوى صَريحةٍ وواضِحةٍ للعَابثين بتراثِ الأُمَّةِ ومُقَدَّساتِها ورمُوزِها، والتبرُّؤِ المُعْلَنِ مِن كُلِّ ما يُعَكِّرُ صَفوَ عَلاقةِ الأُخوَّةِ مِن أجلِ حساباتٍ مذهبيَّةٍ أو طائفيَّةٍ سياسيَّةٍ داخليَّةٍ أو خارجيَّةٍ.

ثالثًا: وقفُ آلةِ التَّكفيرِ المُتبَادَلِ وقفًا تامًّا، والعَمَلُ الجادُّ على القضاءِ على ثقافةِ الحِقدِ والعَداءِ والرَّغبةِ المَحمومةِ في الاستحواذِ والإقصاءِ، وتشجيعُ كلِّ ما يَبعَثُ على التَّعالي عن سياسةِ التَّربُّصِ والكَيدِ، أو استدعاءِ ما يُغذِّي هذه الآفةَ

من هواملِ التُّراثِ وشواردِه الَّتي طَواها الزَّمنُ، وأصبحت في ذِمَّةِ التَّاريخِ، وأصبحَ بَعثُها مِن مَرقَدِها، والاقتتالُ في حَومتِها - فَضيحةً حضاريَّةً بكلِّ المقاييسِ، وظُلْمًا فادِحًا لتاريخِ أُمَّةٍ هي خيرُ أمَّةٍ أُخْرِجَت للنَّاسِ.

ولسنا في حاجةٍ بعد ذلك إلى التَّأكيدِ على أنَّه لا سبيلَ للخروجِ مِن هذه الأزَماتِ المُعاصرةِ الَّتي تَطحَنُنا -نَحْنُ العَربَ والمُسْلِمين من بينِ سَائِرِ خلقِ اللَّه- إلَّا بالحوارِ، والحوارِ وَحدَهُ؛ فالحوارُ هو الحَلُّ الَّذي لا حَلَّ غيرُه: الحوارُ بينَ المسلِمينَ والمسلِمينَ، والحوارُ بينَ المسلِمينَ وغيرِهم، فهو وَحدَهُ الكفيلُ بتفويتِ الفُرَصِ على أعداءِ الأُمَّةِ، وهَدْمِ مُخطَّطاتِ حُروبِ الجيلِ الرَّابعِ، واستعادةِ الوعيِ، وبعثِ الأملِ في مُسْتَقبَلٍ أفضلَ، وعيشٍ آمِنٍ مُستقِرٍّ.

تحريرًا في مشيخة الأزهر:

٧ من ربيع آخر سنة ١٤٣٧هـ.

الموافق: ١٧ من يناير سنة ٢٠١٦م.

أحمد الطيب
شيخ الأزهر الشريف
رئيس مجلس حكماء المسلمين

كلمة في المنهج الأزهري (*)

(٢)

معاليَ أ.د/ مودجينا راها ردجيو عميدَ جامعةِ مولانا مالك إبراهيم الإسلاميَّةِ الحكوميَّةِ.

إخواني وزملائي أساتذةَ الجامعةِ.

أبنائي وبناتي مِنَ الطُّلَّابِ والطَّالِباتِ.

السَّـلامُ عليكم ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه.

وبعدُ، فإنَّه لَيُسْعِدُني حقًّا ويُشرِّفُني أن أَلتَقِيَ بكم أيُّها السَّادةُ العلماءُ والشَّبابُ الباحثون، وطلابَ العِلمِ، في رِحابِ «جامعةِ مولانا مالك إبراهيم الإسلاميَّةِ الحكوميَّةِ»،

(*) أصلُ الكلمةِ: محاضرةٌ أُلقِيَت أمامَ أعضاء هيئة التَّدريسِ في جامعةِ مولانا مالك إبراهيم الإسلاميَّة الحكوميَّة، في مدينةِ «مالانق» في إندونيسيا، في ١٦ من جُمادى الأولى سنة: ١٤٣٧هـ/ ٢٥ من فبراير سنة: ٢٠١٦م.

www.alimamaltayeb.com

وأن أَشَمَّ عِطرَ البحثِ العلميِّ في أجوائِكم، وأَرى الشَّوقَ إلى المعرفةِ في عُيونِكم، حتَّى إنِّي لَأَغبِطُكم -عَلِمَ اللَّهُ- لِما أنتم فيه، وقد أَثَرتُم حنيني إلى أيَّامِ التَّبتُّلِ في مِحرابِ العِلمِ، والتَّنقُّلِ في أَروقةِ الجامعةِ، والتَّمتُّعِ بتَذوُّقِ نصٍّ تراثيٍّ، أو باكتشافِ فكرةٍ جديدةٍ، أو بتوجيهِ باحثٍ شابٍّ إلى أقرَبِ الطُّرُقِ إلى بُغيتِه المنشودةِ.

يَعرِفُ شُعوري هذا جيِّدًا مَنِ اختارَ التَّعليمَ مهنةً ورسالةَ حياةٍ، وهي رسالةُ الأنبياءِ مِن قبلُ، ويَكفي المعلِّمَ شَرَفًا قولُه ﷺ: «**إنَّما بُعِثتُ مُعلِّمًا**»[1]. كما يعرفُ هذا الشُّعورَ مَن ذاقَ حَلاوةَ اكتشافِ الحقيقةِ بعدَ عَناءِ البحثِ وطُولِ التَّأمُّلِ وصِدقِ الطَّلبِ؛ وقديمًا قيلَ لبعضِ العلماءِ: فِيمَ لذَّتُكَ؟ فقالَ: «في

(١) أخرجه -بهذا اللَّفظ- ابن ماجه (٢٢٩) مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو رضي الله عنهما، وله شاهدٌ أخرجه مسلمٌ (١٤٧٨) من حديثِ جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما، بلفظ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا».

حُجَّةٍ تَتبَختَرُ اتِّضاحًا، وفي شُبهةٍ تَتضاءَلُ افتِضاحًا»[١].

وعندما كانت أمَّتُنا -أيُّها السَّادةُ- تُمارِسُ الفُروسيَّةَ، ويَثِبُ شَبيبتُها على الخيلِ وَثبًا؛ لم يكُن في شُعورِها مِن متعةٍ تنافسُ متعةَ الفروسيَّةِ غير متعةِ الجلوسِ الهادئِ إلى صَفَحاتِ كتابٍ، وكثيرًا ما ردَّدَ أبو الطَّيِّبِ[٢] المُتنبِّي رحمه اللَّه:

أعزُّ مكانٍ في الدُّنا سرجُ سابحٍ

وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ

إنَّ المعرفةَ هي أعزُّ غاية تُطلَبُ، وأوَّلُ واجبٍ يُكلَّفُ به العُقلاءُ، وهي تُراثُ الأنبياءِ: «**إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ**»[٣]؛ وهي مِفتاحُ بابِ الجنَّةِ:

---

(١) انظر: «الكشَّاف» للزَّمخشريِّ: ١/ ٣٧.

(٢) في ديوانِه: ٤٨٠، وانظر: «الأمثال»، وانظر: «الأمثال السائرة مِن شِعْر المتنبي» للصَّاحب بن عباد: ٦٧.

(٣) أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والتِّرمذيُّ (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وابن حِبَّان في «الصَّحيح» (٨٨- الإحسان) من حديث أبي الدَّرداء رضي الله عنه، وحسَّنه حمزةُ الكِنانيُّ كما في «فتح الباري» لابن حجر: ١/ ١٦٠.

www.alimamaltayeb.com

«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»(١)؛ وهي عِصمةُ الأمَّةِ مِنَ الضَّلالِ والتِّيهِ: **«إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ العِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمُوهُ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ العُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ، يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ، فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ»**(٢).

فهنيئًا لكم تلك الحياةُ الممتعةُ، وهنيئًا لمن رَفعَهُ اللَّهُ فَرَعَى حقَّ ذلك التَّكريمِ ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

ثمَّ أقولُ لكم أيُّها الإخوةُ:

منذُ ألفِ عامٍ -بل تزيدُ- قامت في مِصرَ، البلدِ الوحيدِ الَّذي يَمتدُّ في فضاءِ القارَّتينِ العريقتينِ: آسيا وإفريقيا، وهما مَنشَأُ الحضاراتِ الإنسانيَّةِ، ومَهبِطُ كلِّ الرِّسالاتِ

(١) أخرجهُ مسلمٌ (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجهُ البخاريُّ (٧٣٠٧)، ومسلم (٢٦٧٣) من حديثِ عبد اللَّه بن عمرٍو رضي الله عنهما.

www.alimamaltayeb.com

السَّماويَّةِ، قامت مَنارةٌ سامقةٌ، تَبعَثُ بأضوائِها الهاديةِ إلى أطرافِ العالَمِ كلِّه، وبخاصَّةٍ شباب هاتينِ القارَّتينِ مِن أبناءِ الأمَّتَين: العربيَّةِ والإسلاميَّةِ.

إنَّه الأزهرُ الشَّريفُ الَّذي بفضلِه أَقِفُ بينكُم اليومَ، والَّذي أُعِدَّ له هذا التَّكريمُ المشكورُ مِن إخوتِنا في إندونيسيا، وفي جاوةَ مَعقِلِ العِلمِ والعلماءِ، أُعدَّ تكريمًا للأزهرِ في الحقيقةِ جامعًا وجامعةً، بل تكريمًا للمسلمين متمثِّلًا في خادمِ الأزهرِ الشَّريفِ، وخادمِ العِلمِ والعلماءِ، والفقيرِ إلى اللَّهِ تعالى الَّذي يَقِفُ بين أَيديكمُ الآنَ.

وليس الأزهرُ -أيُّها السَّادةُ كما تعلمون- مجرَّدَ معهدٍ عريقٍ أو جامعةٍ عالميَّةٍ، هي الأقدمُ في تاريخِ الإنسانيَّةِ من حيث تواصلُ عطائها دون توقُّفٍ، طَوالَ هذه القُرونِ العديدةِ إلى اليومِ، وإنَّما هو في جوهرِه رسالةٌ، ومنهجٌ، وخطابٌ فكريٌّ متمَيِّزٌ.

فالأزهرُ الشَّريفُ يَحمِلُ مسئوليَّةَ الجانبِ العِلميِّ والدَّعْويِّ

مِن رسالةِ الإسلامِ، خاتمةِ الرِّسالاتِ الإلهيَّةِ إلى البشرِ كافَّةً، رسالةِ السَّلامِ العالَميِّ والمساواةِ والعدالةِ والكرامةِ الإنسانيَّةِ، والتحرُّرِ مِن الآصارِ والقيودِ التي تُثقِلُ كاهلَ البَشرِ، وتُؤمنُ بكلِّ ما أرسَلَ اللَّهُ مِن رسولٍ، وما أنزَلَ مِن كتابٍ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥].

ويَسلُكُ الأزهرُ في فَهمِ هذه الرِّسالةِ وتعليمِها والدَّعوةِ إليها -مَنهجَ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، كما تمثَّلَ في فِكرِ الإمامِ أبي الحسنِ الأشعريِّ بمقالاتِه المُنصِفةِ، وسائرِ كُتُبِه الَّتي شَقَّت طريقَ النَّظرِ العقليِّ في الأصلَينِ(١) بعُمقٍ ووسطيَّةٍ واعتدالٍ، كما يَتمثَّلُ هذا المنهجُ أيضًا في تبَنِّي أصولِ الأئمَّةِ المتبوعينَ من فُقَهاءِ الأُمَّةِ، دونَ تعصُّبٍ أو إقصاءٍ؛ فأبو حنيفةَ ومالكٌ والشَّافعيُّ وأحمدُ أعلامٌ تتردَّدُ في رِحابِ الأزهرِ الشَّريفِ،

(١) أصول الدِّين وأصول الفقهِ.

www.alimamaltayeb.com

وآراؤُهم وأقوالُهم تُدرَسُ في أَروقتِه وتحت قِبابِه، في سَماحةٍ فكريَّةٍ، ونظَرٍ موضوعيٍّ جنبًا إلى جنبٍ، وبحثٍ مُخلَصِ النيَّةِ والهدَفِ، عنِ الأقوى دليلًا، والأوفى بحاجاتِ الأمَّةِ في ظُروفِها المتغيِّرةِ، ونوازلِها المتجدِّدةِ.

وما أَروَعَ ما قالَ أميرُ الشُّعراءِ أحمد شوقي في قصيدتِه المشهورةِ عنِ الأزهرِ الشَّريفِ[1]:

وَسَما بِأَروِقَةِ الهُدى فَأَحَلَّها
فَرعَ الثُّرَيَّا وَهْيَ في أَصلِ الثَّرى
وَمَشى إِلى الحَلَقاتِ فَانفَجَرَت لَهُ
حَلَقًا كَهالاتِ السَّماءِ مُنَوِّرا
حَتَّى ظَنَنَّا الشَّافِعِيَّ وَمالِكًا
وَأَبا حَنيفَةَ وَابنَ حَنبَلَ حُضَّرا

(١) وهي القصيدة التي ألقاها بمناسبة البدء في مشروع إصلاح الأزهر الشريف سنة ١٩٢٤م، انظر: «الأعمال الشعرية الكاملة» لأحمد شوقي: ١/ ١٥٢.

www.alimamaltayeb.com

هذا وقدِ استَقامَ للأزهرِ على مَدَى القُرونِ مَنهجٌ يقومُ أوَّلًا على بِناءِ مَلَكَةٍ رَصِينةٍ لدى أبنائِه في اللُّغةِ العربيَّة، وأسرارِها العبقريَّةِ، ثمَّ في دِراسةِ الكتابِ والسُّنَّةِ، والعُلومِ الَّتي تخدمُهما، واستخلاصِ الأحكامِ الاعتقاديَّةِ والعَمَلِيَّةِ منهما، أَعني: علومَ أصولِ الدِّينِ وأصولِ الفقهِ، وعلومَ القُرآنِ، وعلومَ الحديثِ الشَّريفِ، وعلومَ الفقهِ المذهبيِّ والمقارَنِ، وعلومَ التصوُّفِ والأخلاقِ، مع إلمامٍ بما يُعينُهم على فَهمِ عصرِهم، وماضي ثقافتِهمُ الإسلاميَّةِ وأطوارِها المختلِفةِ، ومَنابعِ الثَّقافةِ الإنسانيَّةِ بوجهٍ عامٍّ، مِن الفلسفةِ الشَّرقيَّةِ والغربيَّةِ، والآدابِ القديمةِ والمعاصِرةِ؛ ليُزوِّدوا منها بما يُعينُهم على فَهمِ الماضي والحاضرِ، والقُدرةِ على استشرافِ المستقبلِ، والإفتاءِ في النَّوازلِ والوقائعِ المتجدِّدةِ على منهجٍ عِلمِيٍّ، وأصولٍ مقرَّرة.

ولئن سألتُموني عن السِّمةِ المميِّزةِ للمنهجِ الأزهريِّ في الدَّرسِ العِلميِّ فلأقولَنَّ: إنَّه منهجُ التَّحليلِ النَّصِّيِّ العَمِيقِ

الدَّقيقِ لعُيونِ التُّراثِ الإسلاميِّ والعربيِّ، ممَّا خلَّفَته القُرونُ الأربعةَ عَشَرَ مِن كنوزِ ثقافتِنا؛ حتَّى تتكوَّنَ إلى جانبِ المَلَكةِ اللُّغويَّةِ مَلَكةٌ شرعيَّةٌ تُعينُ الخرِّيجينَ النُّجباءَ في هذا المعهدِ على الوَفاءِ بحاجاتِ الأمَّةِ؛ ممَّا أهَّلَهُ للمَرجِعيَّةِ الإسلاميَّةِ الموثَّقةِ في العالَمِ الإسلاميِّ كلِّه.

وقد قُدِّرَ لي -بِحمدِ اللَّهِ- أنْ أَدْلِفَ إلى رِحابِ هذا المعهدِ العَتِيدِ بعدَ تَنشِئَةٍ عربيَّةٍ رُوحيَّةٍ في بيتِ عِلمٍ ودينٍ، وعلى يدِ أَبٍ حَفِيٍّ أَورَثَنِي الكثيرَ الَّذي أسألُ اللَّهَ أن يَجزِيَهُ عنِّي وعنِ العِلمِ خيرَ الجزاءِ، ثم نَعِمتُ بتوجيهِ أئمَّةٍ أعلامٍ من شُيوخِ الأزهرِ، جمَعُوا بينَ العِلمِ الشَّرعيِّ على نَهجِ الأئمَّةِ، والحكمةِ الإسلاميَّةِ كما أَبدَعَها الفيلسوفُ العربيُّ يعقوبُ الكنديُّ، ومَن بعدَه مِن فلاسِفةِ الإسلامِ والمسلمينَ ومتكلِّمِيهم، والمَسلَكِ الرُّوحِيِّ على طريقِ أئمَّةِ السُّلوكِ والتُّقَى: الجُنَيدِ البغداديِّ والحارثِ المُحاسِبيِّ وأبي القاسمِ القُشيريِّ وأبي حامدٍ الغزاليِّ، وهو مَزِيجٌ غلَبَ على

الأوساطِ الأزهريَّةِ منذُ الإمامِ المجدِّد ابنِ دَقِيقِ العيدِ وشيخِ الإسلامِ زكريَّا الأنصاريِّ، وصاحبِ «**الفتح**» ابنِ حَجَرٍ العسقلانيِّ، ثم الأئمَّةِ حسنِ العطَّارِ، وعِلِيشٍ، ومحمَّد عبده، والمراغيِّ، ومصطفى عبد الرَّازق، وعبد الحليم محمود، وسليمان دنيا، وغيرِهم، رحمةُ اللَّهِ عليهم أجمعينَ.

وتلكم هي أصولُ الخطابِ الأزهريِّ المتميِّزِ بالوسَطيَّةِ في العقيدةِ بينَ أتباعِ السَّلَفِ المحترِزينَ من التَّشبيهِ ومِن مَزالقِ التَّأويلِ، والخلَفِ المستحسِنِينَ للنَّظَرِ والقائِلين بالتَّأويلِ بحسَبِ قانونِ العربيَّةِ ولفظِ الشَّرعِ الشَّريفِ، جَريًا على ما رُوِيَ عن إمامِ دارِ الهجرةِ: «الاستواءُ معلومٌ، والكيفُ مجهولٌ، والإيمانُ به واجبٌ، والسُّؤالُ عنه بِدعةٌ»، وكذا التوسُّطُ بين إيثارِ التَّشدُّدِ أوِ التَّعصُّبِ لمذهبٍ مُعَيَّنٍ في فَهمِ خطابِ الشَّارعِ، وبين التَّسيُّبِ العِلميِّ، أو التَّفلُّتِ مِن أصولِ الاستدلالِ، والتَّرجيحِ بين آراءِ الفقهاءِ على غيرِ هَديٍ.

وما يلقاهُ الخطابُ الأزهريُّ الوَسَطِيُّ المعتدلُ الآنَ من

قَبولٍ في العالَمِ الإسلاميِّ وخارجِه، إنَّما يَرجعُ إلى هذه الرُّوحِ الَّتي تَمزُجُ الفِكرَ العِلميَّ بالرُّوحِ الصُّوفيَّةِ، وتتمسَّكُ بالحدِّ الأوسطِ الَّذي وُصِفَ في مجالِي العقيدةِ والعملِ، والَّذي يعكسُ الرُّوحَ الإسلاميَّةَ الأصيلةَ التي تَسُودُ العالَمَ الإسلاميَّ -بحمدِ اللَّهِ- بصَرْفِ النَّظَرِ عن بعضِ الأصواتِ الهامشيَّةِ هنا أو هناك.

هذا وإنِّي لَأشعُرُ بالسَّعادةِ البالغةِ -أيُّها الإخوةُ- لقُدومي في هذه المناسبةِ الكريمةِ، إلى إخوتي في الدِّيارِ الجاويةِ، وقد خدمتُ العِلمَ الشَّريفَ والجيلَ الجديدَ، في عديدٍ من الجامعاتِ في العالَمين: العربيِّ والإسلاميِّ، وهأنَذَا آتي إليكم ممثِّلًا لمؤسَّستِكمُ الإسلاميَّةِ العريقةِ «الأزهرِ الشَّريفِ»، وقد وُسِّدَتْ إليَّ قيادتُها وتوجيهُ دَفَّتها في ظُروفِنا المتغيِّرةِ والمضطربةِ، وإنِّي لأَثِقُ بفضلِه سبحانَه وتوفيقِه، وبهِمَمِكم وإخلاصِكم وغَيْرتِكم على دِينِكمُ الحنيفِ، وتُراثِكم العريقِ، وثقافتِنا الإنسانيَّةِ السَّمحةِ.

ثُمَّ إنِّي شاكرٌ لحضراتِكم جميعًا تفضُّلَكم بمَنحِكم إيَّايَ الدُّكتوراه الفخريَّةَ الَّتي أعتقدُ أنَّها إعلانٌ منكم بتكريمِ الأُخُوَّة بين مِصرَ الأزهرِ وجامعةِ مولانا مالك إبراهيم الإسلاميَّةِ الحكوميَّةِ.

www.alimamaltayeb.com

ثبت المصادر والمراجع

- «**الإحسان في تقريب صحيح ابن حِبَّان**» لعلاء الدِّين بن بَلَبان (ت. ٧٣٩هـ) تحقيق: شعيب الأَرنَؤوط (ت. ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م) مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، الطَّبعة الأُولى: ١٤٠٨هـ.
- «**الأعمال الشعرية الكاملة**» لأمير الشعراء أحمد شوقي (ت. ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م) تقديم: محمد حسين هيكل (ت. ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م)، دار العَوَدة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٨٨م.
- «**الأمثال السائرة من شعر المتنبي**» لأبي القاسم إسماعيل الطالقاني المشهور بالصاحب بن عباد (ت. ٣٨٥هـ) تحقيق: محمد حسن آل ياسين (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى: ١٣٨٥هـ.
- «**تبيين كذب المُفتري فيما نُسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**» لأبي القاسم بن عساكر (ت. ٥٧١هـ) تحقيق: محمد زاهد الكَوثريِّ (ت. ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م) مطبعة التَّوفيق، دمشق، الطَّبعة الأُولى: ١٣٤٧هـ.

www.alimamaltayeb.com

-«**جامع الشروح والحواشي**» لعبد اللَّه محمد الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي: **١٤٢٥**هـ/ **٢٠٠٤**م.

-«**الجامع الكبير**» لأبي عيسى محمَّد بن عيسى بن سَورَة التِّرمذيِّ (ت. **٢٧٩**هـ) تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلاميِّ، بيروت، الطَّبعة الأُولى: **١٩٩٨**م.

-«**جوهرة التوحيد**» لإبراهيم اللقاني (ت. **١٠٤١**هـ) ضمن «مجموع المتون الكبير» مطبعة الاستقامة، القاهرة: **١٣٧٨**هـ.

-«**ديوان أبي الطيب المتنبي (٣٥٤هـ)**» صحَّحها وقارن نسخها وجمع تعليقاتها: عبد الوهاب عزام (ت. **١٣٧٨**هـ/ **١٩٥٩**م).

-«**ديوان الهُذَلِيِّين**» ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة: **١٣٨٥**هـ.

-«**السُّنن**» لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِستانِيِّ (ت. **٢٧٥**هـ) تحقيق: شعيب الأَرنَؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرِّسالة، بيروت، الطَّبعة الأُولى: **١٤٣٠**هـ.

-«**السُّنن**» لمحمَّد بن يزيد ابن ماجه القَزوِينِيِّ (ت. **٢٧٣**هـ) تحقيق: شعيب الأَرنَؤوط، وعادل مرشد، وغيرهما، دار الرِّسالة، بيروت، الطَّبعة الأُولى: **١٤٣٠**هـ.

www.alimamaltayeb.com

-«**السِّيرة النَّبويَّة**» لعبد الملك بن هشام (ت. ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السَّقَّا، وإبراهيم الأبياريِّ (ت. ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) وعبد الحفيظ الشَّلبيِّ، مطبعة مصطفى البابيِّ الحلبيِّ، القاهرة، الطبعة الثَّانية: ١٣٧٥هـ.

-«**الصَّحيح**» لمحمد بن إسماعيل البُخاريِّ (ت. ٢٥٦هـ) تحقيق: محمَّد زهير النَّاصر، دار طوق النَّجاة، مصوَّرة عن الطَّبعة السُّلطانيَّة، بإضافة ترقيم محمَّد فؤاد عبد الباقي، الطَّبعة الأُولى: ١٤٢٢هـ.

-«**الصَّحيح**» لمُسلم بن الحجَّاج النَّيسابوريِّ (ت. ٢٦١هـ) تحقيق: الأستاذ محمَّد فؤاد عبد الباقي (ت. ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٧م) تصدير: دار إحياء التُّراث العربيِّ، بيروت (د. ت).

-«**فتح الباريْ بشرح صحيح البُخاريْ**» لأبي الفَضل أحمد بن عليِّ بن حَجَر العَسقَلانِيِّ (ت. ٨٥٢هـ) صحَّحَه: مُحِبُّ الدِّين الخطيب (ت. ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م) ورقَّم أحاديثَه: محمَّد فؤاد عبد الباقي، وعلَّق على أجزائه الأُولى: عبد العزيز بن باز (ت. ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) المكتبة السَّلفيَّة، القاهرة، الطَّبعة الأُولى: ١٣٨٠هـ.

www.alimamaltayeb.com

-«**الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**» لأبي القاسم محمود الزمخشري (ت. ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤٠٧هـ.

-«**المعجم الكبير**» لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت. ٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي (ت. ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م) مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطَّبعة الثَّانية (د. ت).

-«**مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**» لأبي الحسن علي ابن إسماعيل الأشعري (ت. ٣٢٤هـ) تصحيح: Hellmut Ritter (ت. ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م) دار فرانز شتايز، ألمانيا، الطَّبعة الثَّالثة، ١٤٠٠هـ.

الفِهرسُ التّفصيليّ لموضوعاتِ الكتابِ

www.alimamaltayeb.com

www.alimamaltayeb.com

www.alimamaltayeb.com

www.alimamaltayeb.com

www.alimamaltayeb.com

www.alimamaltayeb.com